مشروع المملكة المتحدة التصفوي على شعبنا. ٣ ـ تأكيد حق منظمة التحرير الفلسطينية في تمثيل الشعب الفلسطيني بمجموعه، وبشكل مستقل في سائر المحافل الدولية. ٤ ـ النضال المشترك ضد القوى المحلية المرتبطة بالامبريالية، او التي تنجرف نحوها، وصولاً الى توحيد نضال سائر القوى الوطنية العربية مع المعسكر الاشتراكي». ولم يبد عبدربه شكاً في ان دعوة وزير الخارجية المصرية، اسماعيل فهمي، الى اللقاء مع قيادة المنظمة، خصوصاً قبل زيارة الوفد الفلسطيني لموسكو، ستكون ناجمة عن «خشية مصر من ان يتحوّل اللقاء الى ردّ حاسم على البيان المصري ـ الاردني المشترك، ممّا يُرسي الأساس لافشال محاولاته المدعومة من اميركا»(٩٧).

مهما كان الامر، فقد تشكّل الوفد الفلسطيني برئاسة عرفات، من خالد الفاهوم رئيس المجلس الوطني، وفاروق القدومي (أبو اللطف)، وزهير محسن، وياسر عبدربه، وعبدالمحسن ابو ميزر، الاعضاء في اللجنة التنفيذية، وضمّ اليه، كذلك، اسحق الخطيب عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الاردني(٩٨)، ولم يضمّ الوفد ممثلاً عن الجبهة الشعبية، التي استنكفت عن الذهاب الى موسكو. وفي ما بعد، برّر حبش هذا القرار بقوله: «لا يجب ان نضلّ الرؤية حول فهمنا لخارطة التناقضات العالمية؛ فقرار الجبهة بعدم الاشتراك في وفد المنظمة الى موسكو لا يشكّل موقفاً من السوفيات، وانما هو موقف من قيادة المنظمة التي ارادت ان يكون الوفد المسافر الى موسكو وفداً 'منسجماً'». وأضاف: «في تقديرنا، ان الانسجام يعني تمثيل خط سياسي واحد، هو خط السير باتجاه التسوية السياسية، مع العلم انه يوجد داخل الساحة الفلسطينية خطّان سياسيان متناقضان كل التناقض: خط يريد ان تكون منظمة التحرير الفلسطينية جزءاً من التسوية؛ وخط يعتبر هذا انحرافاً وطنياً خطيراً وخيانياً، ويعتبر ان المهمة الراهنة للنضال هي ابقاء المنظمة خارج اطار التسوية». ولاحظ، في هذا الشأن، «ان مطالبتنا كانت ان يتشكّل الوفد من كافة المنظمات المشتركة في اللجنة التنفيذية حتى يكون معبّراً، بشكل متكافىء، عن الخطين السياسيين المتعايشين والمتناقضين داخل منظمة التحرير الفلسطينية». وهناك سبب آخر، حسب ما أضاف حبش، هو «ان الوفد الذي كان مقرّراً له السفر، توجّه الى موسكو من دون ان تناقش اللجنة التنفيذية للمنظمة المهام المطلوب مناقشتها مع الرفاق السوفيات، وتحديد موقف من كافة الموضوعات المطروحة»(٩٩).

غير ان احد المستجدات الأكثر اثارة لهذه الزيارة انها كانت ذات طبيعة رسمية أكثر من سابقاتها. وقد نزل عرفات في دار الضيافة الرسمية، واستقبل من قبل المسؤولين الحزبيين والحكوميين، كان بينهم رئيس لجنة العلاقات الدولية في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفياتي، روستيسلاف اوليانوفسكي، ورأس المحادثات معه العضو المرشّح في المكتب السياسي وأمين اللجنة المركزية، بوريس بوناماريوف؛ كما اجتمع الوفد الى غروميكو، اضافة الى نائبه الاول، فاسيلي كوزنتسوف(١٠٠). ولكن، ماذا دار في جولة المباحثات هذه؟ الى جانب ما أعلنه بوناماريوف من «دعم» بلاده لمنظمة التحرير الفلسطينية، واعتبارها «الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني في نضالها لاقامة سلطتها الوطنية المستقلة»، تضمّن البيان الذي وزّعته وكالة «تاس»، لدى انتهاء الزيارة، في الثالث من آب (اغسطس) ١٩٧٤، اشارة الطرفين «بارتياح» الى أهمية القرارين المتخذين في اثناء مؤتمر القمّة العربي في الجزائر خلال تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٧٣، والمؤتمر الاسلامي في لاهور في شباط (فبراير) ١٩٧٤، بصدد الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية، «باعتبارها الممثل الشرعي الوحيد عن الشعب الفلسطيني». ويمكن اعتبار هذه الفقرة من البيان خطوة على طريق الاعتراف الدبلوماسي بالمنظمة، خصوصاً ان البيان ذكر ان الجانب السوفياتي «يؤيد اشتراك منظمة